

## مهازل الخضراء في استقبال الرؤساء



وكان العراق صومال آخر لا يحسن تنظيم البروتوكول؟ وكانت مهزلة أخرى عدم وجود

ميكروفون وغياب المترجم، الذي كان قمة الإهمال والتسيب واللامبالاة، كما لاحظ الجميع أن أرضية القصر محفورة بفعل القصف الأميركي، أيام الغزو قبل 17 سنة، ولم يرممها الحكام الجدد، كما يبدو، وكذلك وساخة السجادة الحمراء، التي سار عليها الضيف الكبير، والبدلة غير المكوية والرباط والقميص وغطاء الرأس غير النظاميين لرئيس حرس الشرف، الذي كان يمثل الجيش العراقي ويستقبل رئيس فرنسا بلد الأناقة والجمال، والمهزلة الأدهى أن رئيس الجمهورية برهم صالح أخطأ في تلفظ اسم ضيفه الكبير فسماه ماركون بدل ماركون.

هذه المهازل تكرر، بالتأكيد، انطباعاً سيئاً لدى الضيف الفرنسي ومن معه والإعلام الفرنسي، بل والعالم كله، الذي كان يتابع المراسيم المملة، التي حشروا فيها امرأة برتنة تقيب تحمل السيف ليثبتوا ماركون أنهم يحترمون حقوق المرأة.

تكررت هذه الأخطاء القاتلة، بعد 17 سنة من التدريب المتواصل، الذي قدمته أجهزة الأمم المتحدة ومعظم دول العالم، وبعد إنفاق مئات الملايين من الدولارات على شركات العلاقات العامة والمستشارين وخبراء الأتيكيت. الواقع، إن هذه الأخطاء القاتلة لم تكن مسؤولية رئيس الجمهورية ولا رئيس الوزراء، وإنما هي مسؤولية مدير مكتب رئيس الجمهورية ومدير التشريعات اللذين يهيئ كل منهما الترتيبات اللازمة لاستقبال الضيف الصحافي، وخصوصاً وجود المترجم، الذي ينبغي أن يرافق رئيس الجمهورية من أول وصول ماركون حتى مغادرته، وإذا كان مدير مكتب الرئيس حديثاً على المهمة المناطة به، إلا أن مدير مراسم تحسين عينا فيلي، قديم وعمل لسنوات طوال، قبل الاحتلال، في دائرة المراسم

كما عمل طويلاً في سفارة العراق في عمان، بعد الاحتلال. بدأ تاكل الدولة، منذ التاسع من أبريل سنة 2003، وخلال الـ17 سنة الماضية، لم يبق اللصوص حجراً على حجر فيها، فالتمديد متواصل والتخريب مستمر، امتد إلى بنية الدولة كلها بحيث لم تنج منه وزارة ولا مؤسسة من مؤسساتها. يتربع على قيادة الخارجية في العراق أشخاص لا يحسنون حتى ألف باء البروتوكول، فمن يهيمن على الدولة هم الفاسدون، فيما أصبح معظم التقنيين وأصحاب الاختصاص في خبر الاجتثاث، ولم يعد للدولة سوى اسمها المجرى. بات العراق، بعد 17 سنة من تحكم الأحزاب الجاهلة وميليشياتها المسلحة، مثلاً للدولة الفاشلة، التي لا تكثر بقانون ولا تعمل وفق

سياسات إدارية صحيحة، وفي ظل الفوضى، التي تسود معظم مفاصل الدولة والخراب، الذي الحقه الجهاد بمؤسساتها، بما فيها وزارة الخارجية، التي غابت فيها وعنهما القواعد الدبلوماسية والتقاليد البروتوكولية، ولذلك فإن ما حدث من فضائح أثناء كلمة استقبال الضيف الفرنسي ومراسيمه يعكس، بالضرورة، غياب عبارة أخرى عندما تصبح الدولة رهينة قطاع الطرق من اللصوص والميليشيات فإن أي حديث عن الضبط والنظام يصبح حديث خرافة وفشل. خلاصة القول إن الأتيكيت فن يكتسب بالتأهيل والتدريب، شأنه في هذا شأن معارف كثيرة، وليس تصرفاً يكتسبه الإنسان بالظفر كالنقطة أو الشئ مثلاً، ولكن هل يفقه مستوطنو الخضراء ذلك؟

## مساعي أردوغان تفكك الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة

د. باهرة الشيلخي  
كاتبة عراقية

زيارة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، الأسبوع الماضي لبغداد، أثبتت لمن لم يقتنع، بعد، أن النظام السياسي، الذي يحكم بغداد حالياً، بكل تناقضاته وفوضويته، لا بد أن تكون مخرجاته سياسة خارجية مضطربة وغير موجهة، لا تستطيع أن تمثل وجهة نظر حكومة مستقرة لها سيادة على قراراتها السياسية الخارجي، فضلاً عن سيادتها على قرارها الداخلي، والأكثر من ذلك أن هذا النظام لم يحسن أبسط قواعد البروتوكول في استقبال ضيف كبير، على الرغم من أنه جاء، بعد 99 عاماً من بناء الدولة الحديثة في العراق، بما امتلكت من خبرات وقواعد ومعايير وضوابط دقيقة وصارمة.

وهو يستغل هذه الصورة ضد خصومه السياسيين المحليين وضد المناوئين الدوليين لأهدافه التوسعية. إذ يشوه معارضيه في الداخل مروجاً إلى أنهم ليسوا "مسلمين حقيقيين"، ويصف خصومه في الخارج بأنهم مناهضون للترك وللإسلاميين. في كلتا الحالتين، يبقى تحييده لمعارضيه فعلاً، فهم يحاولون تجنب التسميات التي يحاول اتهامهم بها.

وتذكر مثال الاتحاد الأوروبي بقيادة البيروقراطيين والزعماء المنتخبين الذين قد لا يفهمون الهوية الدينية وقوتها السياسية، ونحن نرى هذا التكتل عازماً على التراجع لتجنب الظهور في صورة المعادي للإسلام. فهو لم ينجح في رؤية الإسلام على أنه فسيقاً لا كقوة متنافسة تتبنى مذهباً محدداً، يجسده أردوغان في هذه الحالة. إن هذه مغارقة كبيرة، حيث أن العديد من السياسيين في الاتحاد الأوروبي يكفون عن جهلهم بالإسلام برويته مقتصرًا عما يصوره أردوغان. في نفس الوقت، بلعب الرئيس الأميركي دونالد ترامب دوراً فعلياً في الوساطة بين اليونان/الاتحاد الأوروبي وتركيا، لكنه لا يولي سوى الحد الأدنى من الاهتمام للزراع المحتدم. ونظراً لعلاقته مع أردوغان التي تتفوق على روابطه مع قادة الاتحاد الأوروبي، يمكن لترامب تهدئة أي مخاوف تركية وروايات قد تدعي أنه يميل إلى الاتحاد الأوروبي.

لكن قلق ترامب يتزايد مع اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية المقررة في 3 نوفمبر، مما يقلص مكانة القضايا الأخرى على جدول أعماله. يدرك أردوغان ذلك، مما يجعله وانقفاً من قدرته على الدفع ضد اليونان لأن الزعيم الغربي الوحيد الذي بقي على علاقة جيدة معه لن يضغط عليه للتراجع (على الأقل قبل الانتخابات الأميركية). لهذا، من غير المرجح أن يُحل الموقف ما لم يقرر أردوغان أنه قد أكد الحقوق والامتيازات التركية بما يكفي حتى لا يخسر أي شيء بالتراجع عن جهوده لفترة وجيزة. لكن، هل سيكون أردوغان راضياً عن التفوق في شرق البحر المتوسط، أم أنه سيدفع من أجل المزيد؟

يعمّ التوجس عواصم الاتحاد الأوروبي ومعاريف مقر الناتو في بروكسل والمكاتب الفخمة للقصر الرئاسي في أنقرة، إذ يخشى الجميع أن تخرج الأمور عن السيطرة، وتصطدم السفن (مرة أخرى)، وأن تسجل خسائر بشرية نتيجة لهذا الصراع. إذا حدث هذا الاحتمال الأخير، فسوف يكون نجاح الجهود اللاحقة لحل النزاع والمصالحة شبه مستحيل. في هذه الأثناء، يعانين الدب الروسي التطورات، متسائلاً عما إذا كان حياء السلاح يتناسب مع الأربن المشوي.

نحن جميعاً نكره إسرائيل. ذلك ما تعلمناه في الصغر. إسرائيل هي مجموعة جرائمها في حق الفلسطينيين الذين هم أختوتنا. لم يكن هناك من يحب إسرائيل التي لا تزال نجهل كل شيء عنها. نعرف أسماء رؤساء حكوماتها الذين يتغيرون بين حين وآخر فيما كان حكامنا الجمهوريون يحكمون إلى الموت. أكثر من عشرة رؤساء وزراء إسرائيليون مقابل صدام حسين واحد. في المقابل اتضح أن هناك من بيننا من يحب إيران التي تكرهنا علانية. دولة إسلامية تكره إسلامنا. ننظر إلى تاريخنا بغضب. حين وصل أتباعها إلى الحكم في العراق محوا من المناهج الدراسية كل ما يشير إلى الحضارة العربية. بالنسبة للإيرانيين فإن هارون الرشيد عدو بغضب لذلك فقد أهمل أتباعهم في بغداد الشارع الرئيس الذي يحمل اسمه وحولوه إلى مزبلة. أضرت إسرائيل مرة واحدة بالعراق حين قصفت مفاعل النوي «تموز» أما إيران فإنها نزلت من العراق هويته وطناً للعراقيين وصار عبارة عن حديقة خلفية لنزاعاتها مع العالم من خلال نشر ميليشياتها المسلحة فيه. فلم يعد العراقي يتعرف على وطنه. تلك بلاد ذهبت إلى غيابها.

كان العراقيون يجمعون على كراهية إسرائيل التي لم يكونوا يعرفون إن كان مواطنوها يكرهونها أم لا. أما كراهية الإيرانيين للعرب فهي أمر لا يمكن التستر عليه. ذلك لأن الإيراني العادي يفصح عنه في كل مناسبة. هل تربي إسرائيل أطفالها على كراهية العرب؟ لا أعرف غير أنني على يقين من أن إيران ترضع أطفالها كراهية العرب مع الحليب. لم يخترع الإيرانيون أبجدية خاصة بلغتهم لذلك لجأوا مضطرين إلى الأبجدية العربية. الحروف العربية تذكر الإيرانيين بذلك النقص فتردد من حقدهم على العرب. كان نبي الإسلام عربياً. تلك عقدة إيرانية لا حل لها. في مواجهة تلك

إدوارد جبي ستامفورد  
كاتب في موقع  
أحوال تركية

بعد أن دق الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إسفيناً بين دول الاتحاد الأوروبي بسبب الحرب الأهلية الليبية المستمرة، بدأ يسعى إلى استغلال هذا الانقسام لتوسيع نفوذه وسيطرته على شرق البحر المتوسط. وفي نفس الوقت، يعمل على تعزيز موقعه ومكانة بلاده بينما تنتشر الولايات المتحدة بالانتخابات الرئاسية المقررة في 3 نوفمبر. في القصة الشعبية حول السلحفاة والرتين، تفوز السلحفاة النابتة والحازمة على الأرنب الأكثر نشاطاً وسرعة. ولاكثر من عقدين من الزمن، استخدم أردوغان تكتيكات متنوعة دون فقدان التركيز على الهدف: تحقيق تفوق تركيا في منطقتها الجغرافية وبين الدول ذات الأغلبية المسلمة، وتنصيب نفسه زعيماً للعالم الإسلامي.

يتربص دب في الخلفية للاستفادة من الفرص التي تقدمها هذه اللعبة، وهو زعيم طموح من شواطئ البحر الأسود الجنوبية. يتخيل المرء الرئيس الروسي فلاديمير بوتين وهو يبتسم بينما يقوِّض أردوغان وحدة الاتحاد الأوروبي والناوتو.

## يرغب أردوغان في تصوير نفسه مدافعا عن مصالح المسلمين وامتيازاتهم وحقوقهم أينما كانوا. وينتقد الإسلاموفوبيا المزعومة في أوروبا وإسرائيل بسبب الزدراءات الحقيقية أو المتخيلة للأماكن المقدسة في القدس

يتمتع الرئيس أردوغان بموهبة استغلال الفرص التي تقدمها له التطورات العالمية التي وضعت أمامه خصوماً أقل حزماً منه. في السياسة الداخلية، بقي إخفاقة في التلاعب في الانتخابات البلدية المعادة سنة 2019 في إسطنبول استثناء صارخاً لسيطرته على السياسة الانتخابية التركية. ومع ذلك، قلما نال هو وحزبه "العدالة والتنمية" أغلبية الأصوات المدلى بها.

وأدت خصائص النظام الانتخابي التركي، واستغلال الرئيس الذكي لانقسام منافسيه إلى سيطرة حازمة على البرلمان لما يصل إلى عقدين من الزمن، حتى مع بقاء الأصوات ضد حزب العدالة والتنمية أكثر من الأصوات لصالحه. ونرى امتداداً لهذه الإستراتيجية في الشؤون الخارجية. تظهر هذه الميزة مقارنة بانقسام الاتحاد الأوروبي في دعمه لليونان في شرق البحر المتوسط. فعلى قاعدة المعارضة المفككة، يبني أردوغان هيكلًا من الاستياء المحلي من السيادة اليونانية على الجزر القريبة من البر الرئيسي للأناضول. ويسعى إلى بسط سيادة تركيا الفعلية على منطقة بحرية شاسعة من المحتمل أن تكون غنية بالمواد الهيدروكربونية والطبيعية التي من المفترض أن تكون لدول أخرى. لكن، يجب ألا نتخذ ونسئ وأن هدف أردوغان يتجاوز تطوير موقف تفاوضي قوي بشأن

## معادلة الحب والكراهية العمياء التي ضللتنا

العقدة اخترع الإيرانيون حولاً مذهبية تكاد تخرجهم من الإسلام. أما اليهود فإنهم لا يحملون مثل تلك الضغائن. كما أن إسرائيل وإن جعلت من الدين غطاءً لها فإنها في سلوكها السياسي دولة ليست دينية.

نحن جميعاً نكره إسرائيل. ذلك ما تعلمناه في الصغر. إسرائيل هي مجموعة جرائمها في حق الفلسطينيين الذين هم أختوتنا. لم يكن هناك من يحب إسرائيل التي لا تزال نجهل كل شيء عنها. نعرف أسماء رؤساء حكوماتها الذين يتغيرون بين حين وآخر فيما كان حكامنا الجمهوريون يحكمون إلى الموت. أكثر من عشرة رؤساء وزراء إسرائيليون مقابل صدام حسين واحد. في المقابل اتضح أن هناك من بيننا من يحب إيران التي تكرهنا علانية. دولة إسلامية تكره إسلامنا. ننظر إلى تاريخنا بغضب. حين وصل أتباعها إلى الحكم في العراق محوا من المناهج الدراسية كل ما يشير إلى الحضارة العربية. بالنسبة للإيرانيين فإن هارون الرشيد عدو بغضب لذلك فقد أهمل أتباعهم في بغداد الشارع الرئيس الذي يحمل اسمه وحولوه إلى مزبلة. أضرت إسرائيل مرة واحدة بالعراق حين قصفت مفاعل النوي «تموز» أما إيران فإنها نزلت من العراق هويته وطناً للعراقيين وصار عبارة عن حديقة خلفية لنزاعاتها مع العالم من خلال نشر ميليشياتها المسلحة فيه. فلم يعد العراقي يتعرف على وطنه. تلك بلاد ذهبت إلى غيابها.

كان العراقيون يجمعون على كراهية إسرائيل التي لم يكونوا يعرفون إن كان مواطنوها يكرهونها أم لا. أما كراهية الإيرانيين للعرب فهي أمر لا يمكن التستر عليه. ذلك لأن الإيراني العادي يفصح عنه في كل مناسبة. هل تربي إسرائيل أطفالها على كراهية العرب؟ لا أعرف غير أنني على يقين من أن إيران ترضع أطفالها كراهية العرب مع الحليب. لم يخترع الإيرانيون أبجدية خاصة بلغتهم لذلك لجأوا مضطرين إلى الأبجدية العربية. الحروف العربية تذكر الإيرانيين بذلك النقص فتردد من حقدهم على العرب. كان نبي الإسلام عربياً. تلك عقدة إيرانية لا حل لها. في مواجهة تلك



## العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

مختار الدبابي

كرم نعمة

حذام خريف

منى المحروقي

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة العيقوبي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk